17 - وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات ا من يهد ا فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا .

أخبر تعالى أن الشمس إذا دخلته عند طلوعها تزاور عنه { ذات اليمين } قال ابن عباس { تزاور } : أي تميل وذلك أنها كلما ارتفعت في الأفق تقلص بارتفاعها حتى لا يبقى منه شيء عند الزوال في مثل ذلك المكان ولهذا قال : { وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال } أي تدخل إلى غارهم من شمال بابه وهو من ناحية المشرق فدل على صحة ما قلناه وهذا بين لمن تأمله وكان له علم بمعرفة الهيئة وسير الشمس والقمر والكواكب . وبيانه أنه لو كان باب الغار من ناحية الشرق لما دخل إليه منها شيء عند الغروب ولو كان من ناحية القبلة لما دخل منها شيء عند الطلوع ولا عند الغروب ولا تزاور الفيء يمينا ولا شمالا ولو كان من جهة الغرب لما دخلته وقت الطلوع بل بعد الزوال ولم تزل فيه إلى الغروب فتعين ما ذكرناه و الحمد . وقال ابن عباس ومجاهد : { تقرضهم } تتركهم وقد أخبر ا تعالى بذلك وأراد منا فهمه وتدبره ولم يخبرنا بمكان هذا الكهف في أي البلاد من الأرض ولو كان لنا فيه مصلحة دينية لأرشدنا ا تعالى ورسوله إليه فقد قال صلى ا عليه وسلّم : " ما تركت شيئا يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أعلمتكم به " . فأعلمنا تعالى بصفته ولم يعلمنا بمكانه فقال : { وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم } قال مالك : تميل { ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه } أي في متسع منه داخلا بحيث لا تصيبهم إذ لو أصابتهم لأحرقت أبدانهم وثيابهم قاله ابن عباس { ذلك من آيات ا } حيث أرشدهم إلى هذا الغار الذي جعلهم فيه أحياء والشمس والريح تدخل عليهم فيه لتبقى أبدانهم ولهذا قال تعالى : { ذلك من آيات ا } ثم قال : { من يهد ا فهو المهتد } أي هو الذي أرشد هؤلاء الفتية إلى الهداية من بين قومهم فإنه من هداه ا اهتدى ومن أضله فلا هادي له